Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا قس سائر التشابيه. وإذا ما تواتر ذلك التكسير بجريانه في الاستعمال أصبح نموذجاً Norme متداولاً فتخفّ درجة الطرافة فيه، فإذا كان كل ذلك احتيج إلى تكسير ذلك المعهود بقلب اتجاه القرن بين طرفي التشبيه.

فالتشبيه المقلوب إذن تكسير من درجة ثانية، وهو لا يختلف عن التّشبيه العادي إلا من هذه الزاوية:

- الأصل: مرأة = بدر
- العدول 1: التشبيه العادي: المرأة ـــ كـــ← البدر (هي البدر حسنا)
  كثرة الاستعمال ⇐ ذهاب شحنة الطرافة (اهتراء الصورة)
- العدول 2: التشبيه المقلوب: البدر ـــ كـــ← المرأة (كأن البدر صورتها).

يمثّل التشبيه المقلوب، بناء على ما سبق، سبيلاً من سبل تجديد ما اهترأ من الصور في الاستعمال اللغوي. فالعدول 1 مقبول لأنه معهود وهو لا يفجأ المتقبل العربي لأنه مقبول في نسيجه الثقافي رغم ما فيه من تشويش كما رأينا في تصنيف الموجودات، وهو لا يثير انتباهاً خاصاً أما العدول الثاني فيرجّ وعي المتقبل من حيث هو إجراء جديد غير معهود يقلب نموذجاً مستقراً في النسيج الثقافي، بل يقلب معايير التّفاضُل بين الأشياء وموازينه، فالبدر بعد أن كان رمز الجمال وتمامه أزيح وحلّ محله كائن آخر.

ويمكن أن نعتمد مبدأ نصطلح عليه بمبدإ «المسافة» في النظر في التشبيه المقلوب. وهي المسافة الفاصلة بين طرفي التشبيه سواء كان عادياً أو مقلوباً. فالتشبيه مثل كل ملفوظ إنما يجري في مقام يساهم بدرجة كبيرة في إقامة الرابط بين طرفي التشبيه. فالتشبيه الوارد في (20) في وجهيه المقلوب والعادي يقوم على «المرأة» من جهة و«البدر» من جهة أخرى، ويحدّد المقام اتجاه الجمع بينهما فيكون التشبيه عادياً أو مقلوباً:

- مقام 1: حضور المرأة يثير في ذهن من يراها صورة البدر.

وهو تشبيه عادي يتوفر في المقام ما يوجّه السامع إلى تحليله على أنه عادي، أولاً بحضور المرأة حضوراً حسياً أو ذهنياً عند طرفي الخطاب، وثانياً بتوفر سمة الجمال فيها حتى يكون لقاؤها بصورة البدر أمراً مقبولاً أو مشروعاً، وثالثاً ـ وهو أهم عنصر ـ بتوفر الانتماء إلى ثقافة واحدة حيث يكون البدر مثال الجمال الكامل.

ففي هذا المقام جرى الانطلاق من «الآن» و«هنا» ومن امرأة حضورها (الحسي أو الذهني) مباشر، جرى ذلك في اتجاه «البدر» وما يقتضيه تصوّره من زمن ومكان ومعان